

قد غضب حسب "ديمان" فذلك لأنه يواجه أيضاً بنية لسانية لا يستطيع مراقبتها وهي التي توحى له فضلاً عن ذلك بإمكانية مفاجآت أخرى مشابهة "يحتمل أن يكون كل منها كارثة".

إن هناك في اللغة أمراً ما يمنعنا من التعبير بوضوح ، ويبدو أن "بونكير" قد قام بالتجربة يقول "ديمان" : إن قصة "أرشي" تأتي لتلفت انتباهنا إلى العلاقة الإشكالية بين القواعد والبلاغة . تسمح لنا القواعد بطرح الأسئلة أما البلاغة فتجعل إمكانها مشكلاً .

إن معنى عبارة "ما الفارق؟" لا يمكن تقريره : "لأنه ماينفع طرح الأسئلة ، وأنا أطرح هنا سؤالاً ، إذا لم نكن نحن أنفسنا قادرين على التقرير بحزم فيما إذا كان المقصود حتماً سؤالاً؟" .

وطور "ديمان" انطلاقاً من هذه الأفكار نظرية عن الأثر البلاغي يمكن أن نقدمها بالطريقة التالية : لما كان لكل جملة دلالتان على الأقل (معنى حرفي ومعنى مجازي) فإن البنية القواعدية للنص تتحول إلى بنية بلاغية عندما يبدو من المستحيل تحديد أيّ من مستويي المعنى هو المسيطر .

ومن هنا تأتي اللازمة التالية : "إن البلاغة (إن أخذناها بالمعنى الخاص الذي يعطيها لها "ديمان") (١٩٧٩ : ١٠) تلغي المنطق وتبدع إمكانيات تسبب الدوار بسبب الاضطراب المرجعي " ثم إنه أيضاً "من المحتمل كل الاحتمال أن قوة اللغة البلاغية تتقاطع مع مانسميه الأدب" .